الثلاثاء ٢٢ / تشرين ١ / ٢٠٢٤

بالتزامن مع جولة توحش: إسرائيل تسلم واشنطن وثيقة مبادئ لإنهاء الحرب على لبنان؛ يديعوت أحرونوت: قرار الهجوم على إيران سيتخذ في لحظة حاسمة من قبل ٣ أشخاص فقط؛ القدس العربي: إسرائيل على بعد خطوة من ضربة في إيران.. والهجمات على بنوك "القرض الحسن" قرار بتدمير حزب الله لا هزيمته فقط؛ الخليج: هل من شرق أوسط جديد؟ كاتب في هآرتس: هل تطيل تل أبيب الحرب لتجنب حرب أهلية محتملة؛ الإندبندنت: حرب إسرائيل في غزة ولبنان باهظة الثمن ودفع الفاتورة سيجبرها على خيارات صعبة! مدفيديف يحذر من "نهاية الجميع"؛ الغرب يدرس تطبيق نموذج "ألمانيا الغربية" في أوكرانيا! الشرق الأوسط: قمة «بريكس» تكسر عزلة بوتين وتتحدى الضغوط الغربية؛ فزغلياد: بماذا تتفوق بلدان بريكس على السبعة الكبار؛ بزنس إنسايدر: الاقتصاد الأمريكي يدخل عصر التضخم الكبير والفوضى! **للاطلاع:** الفيلسوف الفرنسي إيمانويل تود يتنبأ بهزيمة الغرب كما تنبأ بسقوط الاتحاد السوفياتي..؟!!

الموضوع الرئيس: توحش إسرائيلي لفرض الاستسلام على لبنان.. وتذكير مستمر بضرب إيران..؟!!

كشف حزب الله، أمس، عن إدخال صاروخ دقيق جديد للخدمة يحمل اسم "نصر ٢"، موضحاً أن صاروخ "نصر ٢" دخل الخدمة بتاريخ ٢٠ تشرين الجاري، بقطر ٣٠٢ ملم ورأس حربي يزن ١٤٠ كغ، ومدى ١٥٠ كم، **بوزن كلي يبلغ ٦٥٠ كغ.** وأكد الحزب أن الصاروخ من طراز "أرض أرض"، يستخدم في ضرب الأهداف والمرافق الحيوية بدقة تصل إلى ٥ متر. كما أشار حزب الله إلى أن **"نصر ٢" يمتاز بقدرته على تضليل أنظمة الدفاع الجوي ومناعة منظومته على التشويش، وأنه استخدم لأول مرة في قصف مدينة حيفا.**

وأعلن حزب الله، مساء أمس، أنه استهدف "بصواريخ نوعية" قاعدة تابعة للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية قرب تل أبيب، بعد إعلان الجيش الإسرائيلي أنه قصف نحو ٣٠٠ هدف لحزب الله في لبنان خلال الساعات الـ٢٤ الماضية. وقال النائب عن حزب الله علي فياض، أمس، إن الفترة القادمة

ستشهد مزيدا من الأداء النوعي من جانب المقاومة، مؤكدا أن الحزب تمكن من ترميم كل هيكليته القيادية وبنيته الميدانية، في ظل الحرب المستمرة مع الجيش الإسرائيلي. ومن عناوين صحيفة الأخبار اللبنانية، اليوم: قصف مجنون على الضاحية يواكب زيارة هوكشتين: إصابة ١٠٥ من جنود العدو خلال يومين.

وأعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية، عن حصولها خلال الفترة القصيرة المقبلة على حزمة مساعدات عسكرية من الولايات المتحدة **بـ٨.٧ مليار دولار، بالتزامن مع مواصلة تل أبيب هجومها على لبنان.**

من جانب آخر، كشفت **النيابة العامة الإسرائيلية**، أمس، ما قالت إنها **"شبكة تجسس من ٧ مهاجرين من أذربيجان جندتهم إيران"**، مشيرة إلى أن **"الشبكة صورت قواعد عسكرية إسرائيلية شكلت هدفا للهجوم الإيراني الصاروخي".** وقالت صحيفة **تايمز أوف إسرائيل**، إنه "تم القبض على سبعة إسرائيليين بتهمة التجسس لصالح إيران، حيث قاموا بتنفيذ مئات المهام لصالح طهران، **مشيرة إلى أن جميع المشتبه بهم هم من السكان اليهود في حيفا والشمال، بينهم جندي هارب واثنان من القصر.** و**يتهم المشتبه بهم** بتصوير وجمع معلومات عن قواعد ومرافق الجيش الإسرائيلي، بما في ذلك مقر الدفاع "كيريا" في تل أبيب وقاعدتي "نفاتيم" و"رامات ديفيد"، بالإضافة إلى مواقع منظومة "القبة الحديدية".

من جهته، قال **المبعوث الأميركي إلى لبنان** عاموس هوكشتين، **إن واشنطن تريد إنهاء الحرب بأسرع وقت ممكن. وأشار هوكشتين، في تصريح من بيروت بعد لقائه رئيس المجلس النيابي نبيه بري، أمس، إلى أن الولايات المتحدة تعمل مع لبنان وإسرائيل للتوصل إلى صيغة تضع حدا لما سماه "النزاع القائم" بشكل دائم.**

وتحت عنوان: "الاخبار" تنشر تفاصيل ورقة هوكشتين عن الصيغة الجديدة للقرار ١٧٠١، كتبت الصحيفة: **تعديل المهمة ومهام القوة وتوسيع نطاقها الى ما بعد شمال الليطاني؛ الموفد الاميركي «فهم» ثوابت المقاومة وعودته تنتظر «جولة توحش جديدة». ونسبت الاخبار** إلى **مصادر دبلوماسية عربية** أن هوكشتين أجرى اتصالات مكثفة مع الجانب الاسرائيلي قبل قدومه الى بيروت، وأنه **تبلّغ من المسؤولين في تل ابيب بأنهم ليسوا في وارد السير في أي اتفاق لا يلبّي شروطهم، وأنه لا وقف لإطلاق النار قبل اتفاق كامل. وقالت المصادر ان هوكشتين انكب مع فريقه على صياغة «ورقة العمل» بلغة ذات طابع دبلوماسي، لكنه لم يتمكن من ايجاد صيغة تجعل المطالب الاسرائيلية قابلة لأن تحظى بموافقة لبنان.** وهو مهّد قبل زيارته لبيروت، من خلال أوساط دبلوماسية وعبر فريق السفارة الاميركية في بيروت بقيادة ليزا جونسون، **بإبلاغ جهات لبنانية عدة بأن لبنان «ليس في**

موقع من يمكنه النقاش كثيراً، وان عدم اخذه بالمقترح يعني ان الحرب ستتواصل وستكون اكثر قساوة». وقد **ساعد العدو** الموفد الاميركي **بليلة من الغارات الوحشية استهدفت مباني سكنية في الضاحية الجنوبية والبقاع والجنوب بحجة تدمير مكاتب جمعية «القرض الحسن».**

في المقابل، **الشرق الأوسط: هوكشتين يطلق «التفاوض» بين لبنان وإسرائيل لـ«تطبيق حرفي للقرار ١٧٠١». وبحسب الصحيفة،** أطلق هوكشتين، **شرارة «التفاوض غير المباشر» بين لبنان وإسرائيل، وذلك في أول زيارة له إلى بيروت منذ توسع المواجهات بين إسرائيل وحزب الله أواخر الشهر الماضي. ونقلت الصحيفة عن** مصادر لبنانية شاركت في بعض اجتماعات هوكشتين قولها إن **الموفد الأميركي أتى مع خطة عمل يريد أن يجلب إليها طرفي المواجهة. وكشفت المصادر** أن **هوكشتين تلقى «رد فعل إيجابياً» من لبنان، على أن يستكمل اتصالاته مع الإسرائيليين ليكون في تل أبيب مع نهاية الأسبوع إذا لمس إيجابيات في اتصالاته.**

ونقل موقع **أكسيوس** عن مسؤولين أميركيين وإسرائيليين، أن **إسرائيل قدمت للولايات المتحدة الأسبوع الماضي وثيقة مبادئ بشأن شروطها للتوصل إلى حل دبلوماسي لإنهاء الحرب في لبنان.** وأضاف التقرير أن **عاموس هوكشتين، مبعوث الرئيس الأميركي، الذي يزور بيروت سيبحث مع المسؤولين اللبنانيين إمكانية سبل الحل الدبلوماسي للصراع. وقال مسؤول إسرائيلي** إن **أحد المطالب الإسرائيلية هو السماح لقوات الدفاع الإسرائيلية بالمشاركة في "التنفيذ النشط" للتأكد من عدم إعادة تسليح حزب الله وإعادة بناء بنيته التحتية العسكرية في المناطق الجنوبية اللبنانية القريبة من الحدود. وأضاف المسؤول أن إسرائيل تطالب أيضا بحرية عمل قواتها الجوية في المجال الجوي اللبناني.**

ولفت أكسيوس إلى أن هذين المطلبين يتناقضان مع قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ١٧٠١، الذي ينص على أن القوات المسلحة اللبنانية وقوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان يونيفيل تفرضان وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله. وقال المسؤول الإسرائيلي: "نحن نتحدث عن ١٧٠١ مع زيادة التنفيذ. رسالتنا الرئيسية هي أنه إذا بذل الجيش اللبناني وقوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان المزيد من الجهد، فإن قوات الدفاع الإسرائيلية ستفعل أقل والعكس صحيح". وقال مسؤول أمريكي إنه **من غير المرجح إلى حد كبير أن يوافق لبنان والمجتمع الدولي على هذه الشروط، والتي من شأنها أن تقوض سيادة لبنان بشكل كبير.**

وأكد مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا، أن إسرائيل تتصرف دون أي اعتبار للولايات المتحدة، التي قد تكون عاجزة عن التأثير على تل أبيب فيما يتعلق بالوضع في لبنان. وقال نيبينزيا لوكالة **تاس** الروسية: **"بالنسبة لموقف الولايات المتحدة فيما يتعلق بالمواجهة**

الإسرائيلية اللبنانية، فإن نفس المنطق يعمل هنا كما في غزة، فالإسرائيليون يزيدون نشاطهم العسكري بشكل منهجي، دون النظر إلى حليفهم الاستراتيجي الرئيسي. أي أن **"الذيل يهز الكلب"، وربما لا يرجع ذلك إلى إحجام الأمريكيين عن ممارسة ضغوط على القيادة الإسرائيلية، بل إلى عدم قدرتهم على التأثير بطريقة أو بأخرى على خطوات تل أبيب".**

إلى ذلك، ذكرت صحيفة **يديعوت أحرونوت** الإسرائيلية، أمس، **أن قرار الهجوم على إيران يبدو أنه سيتخذ في لحظة حاسمة وليس من خلال نقاشات محددة سلفا. وذكرت أن وزراء المجلس السياسي الأمني لم يناقشوا في اجتماعهم الذي استمر ٦ ساعات الأحد الهجوم على إيران. وقالت الصحيفة إن المسؤولين الثلاثة الرئيسيين الذين سيحددون موعد الهجوم هم رئيس الوزراء نتنياهو، ووزير الدفاع يوآف غالانت، ورئيس أركان الجيش هرتسي هاليفي، ويتوقع أن يتم إطلاع باقي أعضاء المجلس الوزاري الأمني على الخطوط العريضة للقرار فقط. وتجري المشاورات المكثفة الآن على المستويين السياسي والأمني، مع التركيز على الرد على الهجمات الإيرانية السابقة وعلى أن هذا الهجوم ليس مجرد خيار بل هو مسألة وقت.**

مع ذلك، حذرت الولايات المتحدة من التصعيد، خاصة فيما يتعلق بالهجمات على المنشآت النووية أو النفطية الإيرانية، مشيرة إلى مخاوف من تأثير ذلك على أسعار الطاقة العالمية.

إلى ذلك، وبحسب تقرير لـ **القدس العربي، تدلل مواقف القيادات السياسية والعسكرية في إسرائيل، خاصة نتنياهو، على أنها تواصل مساعيها لتوجيه ضربة قوية في إيران واستدراج الولايات المتحدة إلى "ارتطام عظيم" معها بالانتقال من الدفاع إلى الهجوم. ووفق الصحيفة، يتجه نتنياهو الآن، بدوافع إستراتيجية عسكرية، لتوجيه ضربة شديدة لإيران**، ربما تشمل منشآتها النووية؛ حيث يستفيد **نتنياهو، السياسي المجرب، منذ اعتلاء سدة الحكم عام ١٩٩٦، من ضعف الضغوط الخارجية والداخلية؛** فالإسرائيليون لا يخرجون بأعداد كبيرة للشوارع لوقف الحرب المكلفة لأنها ما زالت مستمرة، ومعظمهم يشارك أبناؤهم فيها؛ ولكن عندما تنتهي الحرب، من المؤكد أن يخرج مئات الآلاف منهم مطالبين بلجنة تحقيق رسمية، وربما بانتخابات مبكرة، لإدراكهم أن ضربة "طوفان الأقصى" أكبر من أن يسامحوا عليها، بعدما ألحقت ضررًا فادحًا بهم وبدولتهم وحفرت في وعيهم.

بالتزامن، **يتنبّه نتنياهو إلى أن الاستطلاعات لا تبتسم له، رغم المكاسب التكتيكية المتتالية في لبنان وغزة، ما يعني سقوطه من الحكم ومن التاريخ، وهذا هو الكابوس الأكبر بالنسبة له؛ ولذا، فإنه يخشى وقف الحرب والذهاب لانتخابات عامة، ويمعن في إشعال الحرائق رغم أن مصلحة إسرائيل تقتضي وقف النزيف، وفق ما يراه مراقبون إسرائيليون أيضًا.**

ويواصل نتنياهو هذه المساعي، فيوظف الآن مسيّرة حزب الله التي هاجمت بيته الخاص في مدينة قيساريا الساحلية؛ **لهذا سارع للقول إن وكلاء إيران الذين حاولوا اغتياله وعقيلته (السبت) ارتكبوا خطأً فادحًا، مهددًا من جديد بالقول إن ذلك لن يردعه، ولن يردع إسرائيل عن الاستمرار في الحرب ضد أعدائها. وتوجه نتنياهو إلى الإيرانيين وشركائهم، محذّراً من أن كل من يمسّ سكان إسرائيل سيدفع ثمنًا باهظًا. ومضى في التهديد والوعيد: "إننا مستمرون في تصفية المخرّبين، وأكرر التزامي بإعادة المخطوفين من قطاع غزة وسكان شمال البلد إلى منازلهم، كما أكرر تعهدي بتحقيق أهداف الحرب المنشودة وتغيير الواقع الأمني في المنطقة".**

ويستفيد نتنياهو، اليوم، من ضعف المعارضة برئاسة يائير لبيد، وانقيادها خلف شعارات الحرب، وتأييدها لضرب إيران، رغم دعوة بعض الجنرالات في الاحتياط للتريث، وإعادة النظر بضرب إيران، والذهاب لوقف الحرب ولتسوية في الجبهات المختلفة، تحاشيًا لاستمرار النزيف والتورط بمغامرة لا أحد يعرف كيف تنتهي.

وانضم أمس عددٌ من المراقبين في إسرائيل للتحذير مما وصفوه بـ "المغامرة الخطيرة"، منهم المحلل السياسي في **القناة ١٣** الإسرائيلية **رافيف دروكر،** الذي قال **إن نتنياهو الآن يندفع نحو إيران وتبادل لكمات معها لاعتبارات تتعلق به لا بإسرائيل، مشددًا على أنها مغامرة كبيرة وخطيرة. وأضاف** أمس، في مقال في صحيفة **هآرتس،** بعنوان: **طريق مسدود، "في السطر الأخير، يمكن طرح عدة سيناريوهات لمستقبل الحرب، وقسم منها مبارك يؤدي لتآكل قدرات أعدائنا العسكرية، لكن سيناريو واحداً من الصعب رؤيته: وقف الحرب. نتنياهو غير مستعد لسماع ذلك، ولذا صفقة التبادل مع حماس عالقة. جهات مطلعة على المفاوضات تقول إن حالة المداولات لم تتغير بعد مقتل السنوار. الشيء الوحيد الذي حدث هو أن نتنياهو عزز زعمه المضرّ، وبموجبه هناك مبرر لمواصلة الحرب... فها نحن قد قتلنا للتوّ السنوار، والآن ربما نقتل أخاه محمد".**

ويرى المحلل العسكري في الصحيفة، عاموس هارئيل، أن تهريب مستندات البنتاغون الخاصة بالضربة الإسرائيلية القوية في إيران يدل على مخاوف أمريكا منها. كما يرى أنه من الصعب التصديق أن التسريب جاء بقرار مؤسساتي أمريكي، لكنه يدل على القلق في واشنطن من توسيع نطاق التصعيد عشية الانتخابات. وبحسب هارئيل، "يستدل من المستندات المذكورة أيضًا أن واشنطن تقدر أن إسرائيل تعدّ لضربة قوية في إيران، وأن مسيّرة قيساريا تطرح احتمال استهداف رموز سلطة إيرانية". وهذا التصعيد مع إيران يرافقه تصعيد في لبنان، فقبيل الهجمات المدمرة على بنوك "القرض الحسن"، هدد غالانت بالانتقال من هزيمة حزب الله إلى تدميره.

وتساءل حسام ميرو في الخليج الإماراتية: هل من شرق أوسط جديد؟ ورأى أنّ مجريات الأحداث بعد «طوفان الأقصى»، أعادت إلى الواجهة الحديث عن شرق أوسط جديد، لكن هذه المرّة، من خلال تصوّر مختلف، يقوم على ترتيب المشرق العربي بشكل خاص، بوصفه جزءاً من منظومة الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، على أساس دول طائفية ضعيفة، لا تمثل تهديداً لجيرانها، وتحديداً لإسرائيل، لكن هذه الصيغة لا تشكل فقط تراجعاً عن مفهوم الشرق الأوسط الجديد المزدهر، على غرار الاتحاد الأوروبي، الذي حاول بيريز التبشير به، بل تمثل وصفة لمزيد من التداعي في عموم الشرق الأوسط كلّه، وانتكاسة تاريخية عن سياق الدولة الوطنية. واعتبر ميرو أنّ نشوء شرق أوسط جديد، أي منظومة أمن واستقرار جديدة، تحمي مصالح وأمن جميع الدول، وتزيد من احتمالات وفرص الازدهار الاقتصادي والمعيشي، له شروط موضوعية، أكّدت وقائع العقود الثلاثة الماضية أنه لا يمكن تجاوزها، وفي مقدّمتها إيجاد حلّ منصف للقضية الفلسطينية، والإسهام الجدي في بناء الدولة الوطنية الحديثة المناقضة شكلاً ومضموناً لأنظمة الاستبداد ومنها البنى الطائفية وخطاباتها الإقصائية والاستقطابية، واحترام مبدأ سيادة الدول «مبدأ وستفاليا»، ووقف الهدر المالي على الحروب لمصلحة بناء أوضاع تنموية لمصلحة شعوب المنطقة..!!!!

أخبار عن سورية:

...

الأراضي الفلسطينية المحتلة:

كاتب في هآرتس: هل تطيل تل أبيب الحرب لتجنب حرب أهلية محتملة... الإندبندنت: حرب إسرائيل في غزة ولبنان باهظة الثمن ودفع الفاتورة سيجبرها على خيارات صعبة..؟!!

أوضح الكاتب الإسرائيلي روجل ألفر في صحيفة هآرتس الإسرائيلية، أن الحرب التي تقودها حكومة نتنياهو ليست مجرد صراع عسكري مع الأعداء الخارجيين، بل تعمل كأداة لتأجيل حرب أهلية قد تكون وشيكة في الداخل الإسرائيلي، مضيفاً أنّ ما سماه "الحرب الأبدية" التي تخوضها إسرائيل على كافة الجبهات لا تهدف إلى تحقيق الانتصار، بقدر ما تخدم المصالح السياسية لنتنياهو وتسهم في بقائه في السلطة. ويبدأ ألفر بتسليط الضوء على وضع نتنياهو بعد هجمات ٧ تشرين الأول، موضحا أن تلك الأحداث قد عززت من موقفه السياسي بدلا من إضعافه، على عكس ما قد يُتوقع في الأنظمة الديمقراطية؛ فبدلا من أن يُحاسب على الفشل في حماية الدولة، كما تفترض القواعد الديمقراطية، نجح نتنياهو في تحويل الأزمة لصالحه.

ويعزو ألفر ذلك إلى أن "الديمقراطية الإسرائيلية كانت ضعيفة قبل وقوع الهجوم، حيث رفض نتنياهو الاستقالة رغم اتهامه في قضايا فساد، مما أدى إلى تآكل المعايير الديمقراطية في إسرائيل". ولكنه في الوقت ذاته يسلط الضوء على أن "هذه الحرب ليست سوى وسيلة لتجنب المواجهة الداخلية التي تنتظر إسرائيل بعد انتهاء العمليات العسكرية، لأن المجتمع الإسرائيلي، بعد انتهاء الحرب مع غزة، لن يدخل في مرحلة سلام واستقرار، بل سيكون على حافة حرب أهلية داخلية". ويضيف "لذلك، بالنسبة لكثيرين في إسرائيل، تبدو الحرب الأبدية" أقل خطرا من الحرب الأهلية، حتى وإن كان هذا الإدراك يغوص في وعي الإسرائيليين دون التعبير عنه". ويرى الكاتب أن الحرب لا تخدم فقط المصالح الشخصية لنتنياهو، بل تدعم أيضا فئات واسعة من المجتمع الإسرائيلي التي ترى في الوحدة الوطنية هدفا أساسيا، حتى لو كان ذلك على حساب التضحية بالجنود أو المختطفين؛

ويقول "يعتبر هؤلاء أن الوحدة الداخلية هي المفتاح لتحقيق النصر في أي صراع إقليمي ضد إيران أو الجماعات المسلحة، ولكن الحقيقة هي أن الحرب الأبدية ليست وسيلة لتحقيق الانتصار، بل هي الأداة لضمان هذه الوحدة الداخلية المفترضة". ويضيف أن "إسرائيل ضحت بالاقتصاد وبالمختطفين وبالجنود من أجل هذه الوحدة التي يراها البعض مفتاحا للبقاء".

ويرى ألفر أن استمرار الحرب يضعف التيار الليبرالي في إسرائيل بشكل متزايد، ويقول إن "الطيارين الذين كانوا يرفضون سابقا الخدمة تحت حكم نتنياهو لأسباب ديمقراطية، هم أنفسهم الآن يقصفون المدنيين في غزة، مما يلوث القيم التي كانوا يدافعون عنها، كما أن حركة "إخوة في السلاح"، التي كانت تمثل وجها ديمقراطيا معارضا، باتت الآن تُعتبر في أوروبا حركة مشاركة في جرائم الحرب".

ويشير الكاتب أيضا إلى تصاعد عنف المستوطنين في الضفة الغربية وتوسع السيطرة الإسرائيلية على شمال غزة، ويؤكد أن كل هذه الأمور تؤدي إلى تآكل سيادة القانون وانهيار الاقتصاد، مما يترك تأثيرا كارثيا على الديمقراطية الليبرالية. ويخلص إلى القول إن "كل يوم من استمرار الحرب الأبدية يقرب إسرائيل أكثر من الانهيار الديمقراطي الكامل".

ويعتقد ألفر أن الحرب الأبدية لن تدوم إلى الأبد، بل ستنتهي عندما تتمكن القوى اليمينية والدينية المتطرفة من فرض سيطرتها الكاملة على إسرائيل، بل إنه يرى أن "إسرائيل ستتحول إلى نظام ديني وأوتوقراطي، رغم أنها ستظل قاعدة عسكرية متقدمة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط". ويصف هذا الوضع بالقول "ستنتهي الحرب الأبدية عندما تنتصر القوى المتشددة وتتحول إسرائيل إلى دولة دينية عسكرية، يحتفل فيها الشعب بكل عملية اغتيال ويبكون على كل جندي يسقط!".

وفي حين يعتبر ألفر أن الحرب الحالية لا تخدم فقط أهداف إسرائيل الأمنية، بل تعمل أيضا كوسيلة لتأجيل صراع داخلي أكبر، فإنه يرى أن "مستقبل إسرائيل بات أكثر غموضا وخطورة مع تزايد نفوذ اليمين المتطرف وتآكل القيم الليبرالية". وفي الختام، فإن الحرب الأبدية وفق ألفر ليست مجرد إستراتيجية عسكرية، ولكنها "قد تكون مقدمة لحرب أهلية تهدد بتمزيق نسيج المجتمع الإسرائيلي من الداخل"..!!!!

ونشرت صحيفة **الإندبندنت** تقريرًا أعدّه **ديفيد ماكهيو**، قال فيه إن **الحرب التي تخوضها إسرائيل في غزة ولبنان باهظة الثمن؛ فإلى جانب الكلفة الإنسانية الفادحة، هناك الكلفة المالية، ودفع الفاتورة قد يضع إسرائيل أمام خيارات صعبة.** وأوضح أن الثمن المالي للحرب أثار قلقًا حول ما ستتركه الحرب من آثار بعيدة المدى على اقتصاد إسرائيل. وأضاف أن النفقات العسكرية تضخّمت بشكل كبير، فيما تباطأ النمو، وخاصة في المناطق الحدودية التي تم إجلاء سكانها.

ويقول الاقتصاديون إن إسرائيل **قد تواجه تراجعًا في الاستثمارات وزيادة في الضرائب، حيث تضع الحرب ضغوطًا على الميزانية الحكومية وتجبرها على الاختيار بين البرامج الاجتماعية والجيش.** وأشارت الصحيفة إلى أن النفقات الحكومية على الجيش زادت بمعدلات كبيرة، **حيث كانت تنفق على الجيش شهريًا ١.٨ مليار دولار قبل هجمات حماس، في ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣، وارتفعت إلى ٤.٧ مليار دولار بنهاية العام الحالي،** وذلك حسب أرقام معهد ستوكهولم لأبحاث السلام العالمي. **وأضاف المعهد** أن النفقات الحكومية على الجيش، في العام الماضي، بلغت ٢٧.٥ مليار دولار، حيث كانت في المرتبة الـ ١٥ بعد بولندا، لكنها متقدمة على كندا وإسبانيا، رغم أن سكان هذه الدول أكبر من سكان إسرائيل.

وبلغت نسبة النفقات العسكرية من الناتج الاقتصادي العام ٥.٣%، مقارنة مع ٣.٤% كمتوسط النفقات الأمريكية و١.٥% النفقات الألمانية؛ ومع ذلك، فإن النفقات العسكرية الإسرائيلية أقل من تلك الأوكرانية، حيث أنفقت أوكرانيا ٣٧% من الناتج المحلي العام، وأكثر من نصف ميزانيتها الحكومية لقتال الغزو الروسي.

وأضافت الصحيفة أن **الحرب أثرت على توفر العمالة،** ففي الأشهر التي تلت هجمات حماس، **انخفض إنتاج الاقتصاد الإسرائيلي بنسبة ٥.٦%، وهو أسوأ أداء لأي عضو في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، المكونة من دول غنية في الغالب.**

وأدت الحرب إلى خسائر فادحة في الاقتصاد الفلسطيني المنهار في غزة، حيث تم تشريد ٩٠% من سكانه، وباتت غالبية القوة العاملة بدون أعمال. كما تأثر اقتصاد الضفة الغربية بشدة، حيث فقد آلاف العمال أعمالهم في إسرائيل، بعد ٧ تشرين الأول، بسبب المداهمات العسكرية للبلدات والمدن

الفلسطينية ونقاط التفتيش التي حدّت من حرية حركة السكان. وقال البنك الدولي إن اقتصاد الضفة الغربية تقلّص بنسبة ٢٥% في الربع الأول من العام الحالي؛

وذكرت الصحيفة أن الحرب فرضت على إسرائيل الكثير من الأعباء الاقتصادية؛ فقد أدت الاستدعاءات للخدمة العسكرية وتمديدها إلى تقليص توفر العمالة؛ وأثرت المخاوف الأمنية على الاستثمار في مشاريع جديدة، فيما أدت الاضطرابات في الرحلات الجوية إلى ردع العديد من الزوار، ما أثر سلبًا على صناعة السياحة؛ كما تدفع الحكومة تكاليف الإسكان لآلاف الأشخاص الذين اضطروا إلى مغادرة منازلهم في الجنوب بالقرب من الحدود مع غزة، وفي الشمال، حيث تعرّضوا لنيران حزب الله.

وأعربت الصحيفة عن قلق الحكومة الإسرائيلية من الطبيعة المفتوحة للحرب المستمرة منذ أكثر من عام. فبعد حرب ٢٠٠٦ مع حزب الله، استعاد الاقتصاد الإسرائيلي عافيته سريعًا، لكن تلك الحرب لم تستمر سوى ٣٤ يومًا. واستندت وكالة التصنيف الائتماني موديز إلى هذه الفكرة في ٢٧ أيلول عندما خفضت التصنيف الائتماني للحكومة الإسرائيلية درجتين.

ورغم ذلك، لا يزال اقتصاد إسرائيل قويًا بديون متواضعة. وهو ليس على حافة الانهيار، ولديه اقتصاد متنوع ومتطور، مع قطاع تكنولوجي قوي يدعم الإيرادات الضريبية والنفقات الدفاعية. وتظل البطالة منخفضة

وأشارت الصحيفة إلى أن الولايات المتحدة زادت من الدعم العسكري لإسرائيل، وقد تقدم أيضًا الدعم المالي. وقد بلغت المساعدات العسكرية الأمريكية قبل الحرب ٣.٨ مليار دولار، حسب اتفاقية وقعت أثناء إدارة أوباما، أي ما يعادل حوالي ١٤٪ من الإنفاق العسكري الإسرائيلي قبل الحرب، والذي يذهب الكثير منه إلى شركات الدفاع الأمريكية؛ **إلا أن الولايات المتحدة أنفقت، منذ بداية الحرب على غزة، وتوسعها في الشرق الأوسط، مبلغًا ماليًا قياسيًا بلغ ١٧.٩ مليار دولار كمساعدات عسكرية لإسرائيل،** كما أشار تقرير صادر عن مشروع تكاليف الحرب في جامعة براون، والذي صدر في الذكرى السنوية لهجمات حماس على إسرائيل.

وبعيدًا عن المساعدات العسكرية المجردة، تقدم الولايات المتحدة الدعم المالي لإسرائيل خلال الأزمات؛ ولا تزال بعض هذه الضمانات غير مستخدمة، ويمكن من الناحية النظرية الاستفادة منها لتثبيت المالية الحكومية إذا واجهت إسرائيل تكاليف اقتراض بكلفة غير ميسرة.

وأوضحت الصحيفة أن **الحكومة شكّلت لجنة** برئاسة القائم بأعمال مستشار الأمن القومي جاكوب ناغل، **الذي تفاوض مع الولايات المتحدة بشأن حزمة المساعدات الأمريكية الأخيرة لإسرائيل.**

وطلبت اللجنة تقديم توصيات بشأن حجم ميزانية الدفاع المستقبلية وتقييم الكيفية التي قد تؤثر بها زيادة الإنفاق الدفاعي على الاقتصاد. وقال الخبير الاقتصادي إيكشتين إن الميزانية، التي تتضمن بعض الزيادات الضريبية، وتخفيضات الإنفاق الاجتماعي، ستكون ضرورية لدعم الانتعاش بعد الحرب، ودفع تكاليف الدفاع المستمرة التي من المرجح أن تكون أعلى..!!!

أخبار ومواضيع متنوعـة:

مدفيديف يحذر من "نهاية الجميع"... الغرب يدرس تطبيق نموذج "ألمانيا الغربية" في أوكرانيا..؟!!

حذر نائب رئيس مجلس الأمن الروسي دميتري مدفيديف، من عدم إيجاد "التوازن السياسي" في النظام العالمي وهو ما يهدد البشرية بما أسماها "حربا شاملة حتى الإبادة الكاملة". وكتب مدفيديف على تلغرام انّ العالم الذي يفتقر إلى التوازن في الظروف الراهنة لن يستمر حتى ١٠ سنوات. وإذا لم يدرك الغرب هذه الحقيقة البسيطة، فسيكون هذا نهاية الجميع، ولن يعني موت البعض في هذه الحالة انتصارا للبعض الآخر.

وأفاد تقرير في موقع الجزيرة، أنه بعد مرور قرابة ٣٢ شهرا على اندلاع الحرب في أوكرانيا، لم تكشف مجريات الصراع عن مؤشرات لنهاية وشيكة أو نصر حاسم على الأرض؛ كما لم يحسم الدعم الغربي المستمر بالذخيرة والمال لكييف النزاع لمصلحتها أو استعادة الأراضي؛ وبدلا من ذلك، بدأ يتلاشى على نطاق واسع في الغرب هدف تحقيق النصر بطرد كامل القوات الروسية، ليحل محله اقتناع العواصم الغربية على مضض بما في ذلك كييف، بتسوية سياسية تبقي على الجانب الأكبر من الأراضي الأوكرانية تحت سيادتها مقابل القبول بالأمر الواقع، وهي خطة بدأ الحديث عنها يتواتر في تقارير غربية؛ وتستند هذه الفرضية إلى مبررات موضوعية:

أولاً، بلوغ القوات الأوكرانية حالة من الاستنزاف على الجبهة الشرقية في ظل النقص العددي وتراجع عمليات التجنيد؛ ثانياً، حلول فصل الشتاء القارس في أوكرانيا، في وقت فقد فيه البلد حوالي نصف طاقته في إنتاج الكهرباء بسبب مخلفات القصف الروسي؛ ثالثاً، تغير باتجاهات الرأي العام داخل أوكرانيا بشأن مستقبل الحرب. وقد أظهرت نتائج استطلاع حديث أجراه "معهد كييف الدولي لعلم الاجتماع" أن ٥٧% من المشاركين يرون أن أوكرانيا يجب أن تشارك في مفاوضات السلام مع روسيا، مقارنة بـ٣٣% العام السابق؛ رابعاً، اتساع دائرة من طالتهم تداعيات الحرب من السكان. فبحسب نتائج نفس الاستطلاع، أفاد ٧٧% بفقدان أقارب أو أصدقاء أو معارف في الأشهر الـ١٢ الأخيرة، أي أكثر بـ٤ مرات عما كان عليه قبل عامين؛ خامساً، لا يزال الدعم الأوروبي غير كاف وغير حاسم عسكريا وماليا لهزيمة فلاديمير بوتين وطرد قواته من كامل الأراضي الأوكرانية؛

سادساً، فشل الرئيس الأوكراني زيلينسكي في كسب الترخيص الأميركي باستخدام الصواريخ الغربية لشن ضربات بعيدة المدى على الأراضي الروسية، وبالتالي تعديل موازين القوى في الحرب.

نموذج ألمانيا الغربية: ووفق صحيفة **فايننشال تايمز** البريطانية، **يجري خلف الأبواب المغلقة الحديث عن اتفاق يقضي باحتفاظ الكرملين بالسيطرة الفعلية على المناطق المحتلة**، أي ما يعادل حوالي خمس إجمالي مساحة أوكرانيا - دون الاعتراف بسيادة موسكو عليها- **مقابل أن يتم السماح لبقية البلاد بالانضمام إلى حلف شمال الناتو أو الحصول على ضمانات أمنية مماثلة.** وتقول **الصحيفة في تقرير لها** إن أوكرانيا تستطيع تحت هذه المظلة إعادة بناء نفسها والانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، كما حدث مع ألمانيا الغربية خلال الحرب الباردة؛ **ويعني هذا الاستدلال عمليا من الناحية السياسية والعسكرية، التوصل الى فرض منطقة منزوعة السلاح تفصل بين الأراضي الأوكرانية وباقي الأراضي التي استولت عليها روسيا، وإعادة إنتاج وضع مشابه لجدار برلين يفصل بين المنطقتين أو ساحة بوتسدام المقسومة بين شطري العاصمة الألمانية زمن الحرب الباردة.**

ومع أن هذه الخطة تغفل الكلفة الاجتماعية لسكان المناطق المقسومة كما حدث مع الألمان لمدة عقود، فإنها كذلك تستدعي وفق الفايننشال تايمز، التزاما أوسع من واشنطن وحلفائها - يقطع مع حالة التردد السابقة- بضم أوكرانيا إلى الناتو والدفع بقوات وعتاد ضخم ومكلف من شأنه أن يعيد أجواء الحرب الباردة إلى قلب أوروبا لكن بمخاطر أعلى هذه المرة في ظل التقدم التكنولوجي الحربي. وقد اقترح الرئيس الأوكراني بالفعل نشر ترسانة كبيرة من الأسلحة غير النووية على أراضيه لمنع روسيا من شن المزيد من الهجمات.

وبحسب تقرير الجزيرة، تصطدم هذه الفرضية بنوايا موسكو، إذ يرى خبراء روس أنه ليس هناك ضمانات فعلية تجبر الرئيس الروسي على القبول بالصفقة غير المعلنة أو الجلوس إلى طاولة المفاوضات لا سيما إذا ما ظهر هناك مجال أوسع لقواته لمزيد التقدم وكسب مساحات إضافية.

وفي كل الأحوال، ترى فايننشال تايمز أنه ضرورة تعزيز موقف كييف خلال ما تبقى من ولاية بايدن وقبل انتقال العهدة الرئاسية إلى خليفته، في وقت يجري فيه التسويق لـ"خطة النصر" من قبل الرئيس الأوكراني كأحد المفاتيح المهمة لإدارة الصراع مع نظيره الروسي وإجباره على مفاوضات التسوية. ولكن، لم تحظ "خطة النصر" التي تحدث عنها الرئيس الأوكراني بإجماع من قبل واشنطن والشركاء الغربيين؛ فرغم منسوب التفاؤل الذي شاب تصريحات زيلينسكي إلا أن الحلفاء الأساسيين لم يبدوا تجاوبا إيجابيا وصريحا. وتتوقف الخطة بشكل كبير على دعم الحلفاء بما في ذلك طلب أوكرانيا الانضمام إلى الناتو قبل انتهاء الحرب، وفق زيلينسكي:

وعلاوة على طلب كييف استخدام أسلحة غربية بعيدة المدى لضرب العمق الروسي، يقترح زيلينسكي أيضا تعاونا أكثر جرأة من دول الجوار الأوروبي، يتمثل في إسقاط الطائرات المسيّرة الروسية فوق أوكرانيا من أراضيها. **وإجمالا**، لم يخرج الاتحاد الأوروبي عن حدود الدعم المقدم لأوكرانيا، وهو تعزيز قدرتها لاحتواء العدوان الروسي والدفاع عن نفسها وتعزيز وتجديد قواتها المسلحة وحماية سكانها.

ويرى الباحث في مجموعة التفكير الأوروبية بروغل، جاكوب كيركجارد، لشبكة أورونيوز، أن تعزيز الدفاعات الأوكرانية يخدم في نفس الوقت مشروع الدفاع والأمن الأوروبي مستقبلا لا سيما في ظل الشكوك والمخاطر التي تحيط بالولاية الرئاسية الأميركية المقبلة. وتخشى كييف ومعها الاتحاد الأوروبي أن يؤدي صعود ترامب للرئاسة إلى القبول بتسوية سريعة وغير متوازنة للحرب مع روسيا، من شأنها أن تضع الأمن الأوروبي والدول الأعضاء في الحلف الأطلسي أمام خطر دائم.

ويقول كيركجارد في تحليله "في رأيي، فإن مجرد احتمال إعادة انتخاب مرشح مثل ترامب يدعو إلى الشك في جدوى المادة الخامسة لحلف الناتو على المدى الطويل. لذلك، أيا كان الفائز في الانتخابات الرئاسية الأميركية، فسيتعين على أوروبا أن تتبع توصيات تقرير دراجي لتحقيق درجة أعلى بكثير من الاكتفاء الذاتي والأمن العسكري، ولن يتمكن الاتحاد الأوروبي من تحقيق ذلك إلا عبر دمج أوكرانيا بشكل كامل في الاتحاد". ويخلص إلى أن أوكرانيا يمكن أن تصبح ترسانة الاتحاد الأوروبي، مع تسجيل نمو قوي في إنتاج الأسلحة الأوكرانية المحلية.

ومع ذلك، **يشير الباحث إلى أن ما يهم أوكرانيا على المدى الطويل هو المال، وتمويل إعادة بناء الاقتصاد والاندماج الكامل بالاتحاد الأوروبي حتى تتمكن من قطع جميع العلاقات مع روسيا في قطاع الطاقة ومجالات أخرى، وهو ما يتطلب -في تقديره- العضوية الكاملة بالاتحاد الأوروبي على المدى القصير إلى المتوسط نسبياً، أي بداية ثلاثينيات القرن الحالي..!!!!!**

الشرق الأوسط: قمة «بريكس» تكسر عزلة بوتين وتتحدى الضغوط الغربية... فزغلياد: بماذا تتفوق بلدان بريكس على السبعة الكبار... بزنس إنسايدر: الاقتصاد الأمريكي يدخل عصر التضخم الكبير والفوضى..؟!!

عنونت الشرق الأوسط: الحدث السياسي الأكبر في روسيا منذ اندلاع الحرب الأوكرانية.. قمة بريكس تكسر عزلة بوتين وتتحدى الضغوط الغربية. وبحسب الصحيفة، تنطلق، اليوم الثلاثاء، في مدينة قازان الروسية، على ضفاف نهر الفولغا، **أعمال قمة مجموعة بريكس التي أعدت لها موسكو طويلاً، وحرصت بصفتها رئيساً للمجموعة في هذا العام، على دعوة عشرات الزعماء للمشاركة فيها، في حدث يعد الأضخم الذي تستضيفه منذ اندلاع الحرب الأوكرانية في عام ٢٠٢٢.** ويشارك في

القمة ممثلون عن ٣٢ بلداً بينهم ٢٤ رئيساً أو رئيساً للوزراء، **وتحفل أجندة الرئيس بوتين بلقاءات ثنائية مع الزعماء الحاضرين، وقال الكرملين إن بوتين سوف يجري محادثات «وجهاً لوجه» مع ٢٠ زعيماً مشاركاً في القمة، في مشهد أراد منه الكرملين أن يظهر للعالم فشل سياسة عزل بوتين، حيث سعى الغرب طويلاً لتكريسها..!!!**

ولفت تقرير في صحيفة فزغلياد الروسية، إلى حاجة بريكس إلى مؤسسات حقيقية، حيث تبدأ في قازان، اليوم الثلاثاء، قمة مجموعة بريكس، وسوف تستمر ثلاثة أيام ويشارك فيها ضيوف من ٣٤ دولة؛ ولقد فاق الناتج المحلي الإجمالي المشترك لبلدان بريكس ٦٠ تريليون دولار، متجاوزًا مؤشرات دول G7. وكما يقول ألكسندر بوتافين، المحلل في FG Finams:

"تتمتع بلدان بريكس بعدة مزايا على "السبعة الكبار": فأولاً، بريكس سوق ضخمة، وعدد سكان دول المجموعة أعلى بأكثر من ثلاثة أضعاف من سكان دول G7، والنسبة العالية من الفقراء في بلدان بريكس تخلق فحسب إمكانية زيادة نمو الاقتصادات وسوق الاستهلاك؛ **وثانيًا،** بلدان بريكس ذات قاعدة موارد غنية. وبالإضافة إلى الموارد، تقدم روسيا لبلدان بريكس المسارات اللوجستية اللازمة لتفاعل تجاري أكثر ملاءمة؛ **ومع ذلك، فإن بلدان بريكس لديها نقاط ضعفها التي تحتاج إلى تعزيز؛ فحتى الآن، بريكس غير متبلورة كبنية. بالإضافة إلى أن ما يوحد دول المجموعة هو أنهم عملاء اقتصاديون وسياسيون كبار في العالم، ولكن دورهم في اتخاذ القرارات السياسية العالمية دون المستوى المطلوب".**

أضف، أنّ هناك تناقضات داخل المجموعة؛ فـ "لكي تتوقف بريكس عن أن تكون مجرد اسم، من الضروري إنشاء مؤسسات اقتصادية حقيقية. في المرحلة الأولى، يمكن أن تلعب هذا الدور بنية تحتية مالية بديلة لنظام الدفع الغربي". وروسيا، باعتبارها البلد الأكثر اهتمامًا بالأمر، هي التي تعزز فكرة إنشاء نظام دفع بديل عن النظام الغربي، الذي يسيطر على التجارة العالمية ويمكنه حظر أي بلدان لا تعجبه..!!!

في المقابل، **كتبت الصحفية المختصة في الشأن السياسي والاقتصادي الأمريكي لينيت لوبيز،** في مقال لمجلة **بزنس إنسايدر أن فترة نمو الاقتصاد الأمريكي انتهت، ودخل عصر التضخم الكبير والفوضى. وقالت: "على مدى السنوات الـ١٥ الماضية، اتسم الاقتصاد بضعف الطلب وانخفاض أسعار الفائدة. والآن يقترب هذا من نهايته. لقد تغير العالم ونحن ندخل عصر التضخم المرتفع وعدم الاستقرار الجيوسياسي الذي سيعيد توجيه تدفق الأموال حول العالم". وأضافت: "الآن، مع ظهور "دورة فائقة" جديدة، يضطر المستثمرون مرة أخرى إلى التكيف مع مجموعة متغيرة من الحقائق**

الاقتصادية". وأشارت إلى أن هذه الدورة ستغير المسار المعتاد للاقتصاد الأمريكي، مما سيضطر جميع المراكز المالية إلى التكيف مع الظروف الجديدة للنظام المالي.

وأعلنت الولايات المتحدة السبت الماضي أن عجز الميزانية سجل ١,٨ تريليون دولار خلال العام ٢٠٢٤، بزيادة تزيد عن ٨% عن العام السابق بسبب الإنفاق الكبير، بما في ذلك الفوائد على الدين العام. ويتوقع مكتب الميزانية بالكونغرس أن يستمر العجز في الارتفاع ليصل إلى ٢.٨ تريليون دولار بحلول عام ٢٠٣٤.

الفيلسوف الفرنسي إيمانويل تود يتنبأ بهزيمة الغرب كما تنبأ بسقوط الاتحاد السوفياتي..؟!!

في عام ١٩٧٦، وفي ذروة الحرب الباردة، كان الاتحاد السوفياتي قوة عظمى، تنافس الولايات المتحدة في كل المجالات، وتنشر جيوشها في كل الكتلة الشرقية، ويمتد تأثير سياستها إلى أغلب العالم الذي كان يوصف حينها بعالم القطبين. **لكن في خريف نفس العام**، نشر **باحث فرنسي مغمور** في **مجال الدراسات الديمغرافية التاريخية** (علم دراسة خصائص السكان على مدى زمني طويل) لم يكن قد تجاوز الخامسة والعشرين، **كتابًا أسماه: السقوط الأخير**. كان الطالب هو **إيمانويل تود**، وكان على وشك أن يناقش بحثه **لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كامبريدج** في بريطانيا. **بدت توقعات تود مضحكة، أو شديدة الغرابة في أحسن الأحوال، بالنظر إلى القوة التي ظهر عليها الاتحاد السوفياتي حينها؛ لكن تمر السنون، وتتحقق نبوءة تود بدقة مذهلة.**

فبدلًا من دراسة أوضاع البلاد باستخدام أدوات التحليل السياسي التقليدية، استطاع تود من خلال الدراسات الديمغرافية، أن يشرّح المجتمع السوفياتي، وأن يصل إلى استنتاجات ثبتت صحتها خلال ثلاثة عشر عامًا، وجعلت منه أحد أبرز فلاسفة وعلماء عصره. والديمغرافيا فرع من علم الاجتماع والجغرافيا البشرية، يقوم على دراسة علمية لخصائص السكان المتمثلة في الحجم والتوزيع والكثافة والتركيب والأعراق ومكونات النمو مثل معدلات المواليد والوفيات والهجرة، ونسب الأمراض، والظروف الاقتصادية والاجتماعية، ومتوسط الأعمار والجنس، ومستوى الدخل، وغير ذلك. وفي الدراسات الديمغرافية، **يستخدم الباحثون، مثل تود، أدوات رياضية وإحصائية ومعادلات جبرية يمكن من خلالها توقع مستقبل الشعوب بالنظر إلى حاضرها وماضيها. ولهذا السبب تحديدًا يعتبر إيمانويل تود أن الديموغرافيا هو الفرع الوحيد من بين العلوم الاجتماعية الذي يمكن اعتباره علمًا بالتعريف.**

هزيمة الغرب: اليوم، **يعود تود** الذي أصبح مؤرخًا مرموقًا وعالم أنثروبولوجيا واجتماع طبقت شهرته الآفاق، **بنظرية أكثر إثارة للجدل وضعها في كتاب عنوانه: هزيمة الغرب! لقد سمح صدق نبوءة تود الأولى للرجل بأن يكتسب قدرًا من النجومية في العالم البحثي، لكنه ظل موضعًا لإثارة الجدل؛**

فتنبؤاته وتحليلاته غالبًا ما تكون صادمة لجمهور القراء في فرنسا والغرب، وآخر تلك النبوءات هي أن هزيمة الغرب الوشيكة.

تود مثقف غير تقليدي إطلاقًا وآراؤه غير تقليدية أيضًا، فيمكن أن يقرأ له باحثٌ رأيًا في مسألة ويظن أنه من أقصى اليسار، ثم يقرأ له في صفحة لاحقة تحليلًا لظاهرة أخرى فيظن أنه ينتمي لا محالة لأقصى اليمين، وهذا الأمر هو ما جعله دائمًا موضع اتهامات متعددة؛ **لكن على جانب آخر يتمسك إيمانويل تود بالمحافظة على التقاليد الثقافية والدينية**، وقد **أفرد مساحات كبيرة من كتاباته لتوضيح كيف يؤثر التخلي عن القيم الدينية والانصياع التام على سبيل المثال لأيديولوجيا الهويات الجنسية بشكل سلبي في مستقبل الحضارة الغربية، وكيف يمكن أن ينهار الغرب بانهيار البروتستانتية التي قامت عليها حضارته، بل ويجد أن ازدياد أعداد اليهود والكاثوليك في صدارة المشهد السياسي في الولايات المتحدة يؤشر إلى اضمحلال ما، وهي كلها آراء يمكن أن يضع من خلالها القارئُ تود في خانة المثقف اليميني إذا ما قرأها بمعزل عن سياقها. لكن لنفهم ذلك ينبغي أن نتعرّف أكثر على الفيلسوف.**

فإيمانويل تود الذي ولد لأسرة ذات رأسمال ثقافي كبير في ضواحي باريس عام ١٩٥١، تخرج في معهد باريس للدراسات السياسية وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة كامبريدج البريطانية، **ولعل خلفيته المتنوعة تلك هي التي تفسر استخدامه مناهج متعددة المشارب لتفسير الظواهر التي يدرسها؛ فهو يستخدم الاقتصاد والبيانات الديمغرافية المعمقة كثيرًا في تحليله، إضافة إلى الأدوات البحثية الخاصة بعلم الاجتماع والعلوم السياسية. ويعطي تود الدين اهتمامًا كبيرًا في تناوله للظواهر، وهو مؤرخ ينتمي إلى ما يعرف بمدرسة المدى الطويل؛ بمعنى أنه لا يدرس الظواهر في صورها الضيقة وتفاصيلها الدقيقة المباشرة وإنما يدرس الحقب التاريخية والظواهر الممتدة. وكتاب هزيمة الغرب، الذي صدر في بداية العام الجاري يمكن اعتباره من أهم أعمال تود، ورغم أنه لم يترجم بعدُ ولو إلى اللغة الإنكليزية، فإنه أثار الكثير من الجدل في العالم الغربي، وتناولته الصحف والمنصات المختلفة من الولايات المتحدة إلى شرق أوروبا؛**

والسبب ليس فقط أن تنبؤات تود تحققت بالفعل في السابق، ولكن أيضًا لتوقيت الكتاب؛ فبينما يحارب الغرب في أوكرانيا، ويساند إسرائيل في حربها الإبادية ضد الشعب الفلسطيني، يأتي تود ويقول للغربيين إنهم في طريقهم إلى الهزيمة، ويبيّن لهم من خلال مؤشرات متعددة وبيانات هائلة أنهم على شفا الانهيار. ويقول تود إنه حاول في هذا الكتاب أن يتحرر تمامًا من الخوف من الأحكام الأخلاقية وأن يقرأ المشهد بشكل علمي غير مؤدلج.

وأضاف تقرير موقع الجزيرة: قبل الدخول إلى أطروحته الأساسية، من المهم أن نلقي نظرة واسعة على آراء تود التي شكلت منظاره المستقل المثير للجدل في العالم، وعلى إحدى الأفكار الهامة التي شكلت فرادته، **وهي نظرته إلى ملفات السياسة الدولية بعيدًا عن الرواية الغربية الكلية؛ مثلا، نبّه إيمانويل تود منذ تسعينيات القرن الماضي، إلى أن ظلم الغرب للفلسطينيين وتجاهله لمحنتهم لا بد أن يتم تقويمه، وأنه لا يمكن أن يعيش الغرب على ذكريات الحرب العالمية الثانية ألف عام، فهذا العيش على الذكرى هو ما يجعل الغرب متعاميًا عن الظلم الواقع على الفلسطينيين، ويجعله مسانداً لجيش الاحتلال على طول الخط. هذه الرؤية للملف الفلسطيني لم ولن تمكن أوروبا -بحسب تود- من أن تصبح لها كلمة ذات وزن لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.**

كذلك يصل تود إلى درجة القول بأن إيران ينبغي أن تمتلك سلاحًا نوويًّا؛ لأن هذا هو الحل الوحيد لكي يسود السلام في المنطقة ويتوقف الجيش الإسرائيلي عن طغيانه. بالنسبة لتود فإن امتلاك الأسلحة النووية بالتساوي هو السبيل الأمثل للسلام، وليس أن تمتلكه بعض الدول فقط؛ فهو يرى مثلا أن امتلاك الاتحاد السوفياتي لأسلحة نووية هو ما منع الولايات المتحدة من استخدام أسلحتها ضد الأراضي السوفياتية، عكس ما فعلت مع اليابان في الحرب العالمية الثانية، وكذلك إذا امتلكت إيران القنبلة النووية فستتوقف إسرائيل عن القتل والتشريد دون حساب.

على جانب آخر، وبعيدًا عن آراء تود التي خالفت الرواية الغربية السائدة عادةً في السياسة الدولية، فإن أهم مرتكز في فلسفته هو الأدوات التي يعتمدها في تحليله وتنبؤاته؛ فبينما يركز المحللون عادةً على البنى الاقتصادية والثقافية ليبنوا تحليلاتهم وتوقعاتهم ورؤاهم التاريخية، **يتجه تود إلى وحدات أصغر في الصورة ليحللها مثل؛ الهياكل الأسرية في المجتمع هل هي نووية أم ممتدة أم طائفية؛ وهل ما زال الناس مترابطين أسريًّا في مجتمع ما أم لا وبأية صورة؛ وبعد جمع تلك البيانات الصغيرة يربطها تود بشكل الأنظمة الذي يمكن أن يستقر في هذا المجتمع سواء أنظمة استبدادية أو ديمقراطية ليبرالية؛ فإذا ما تزايدت أعداد الأسر النووية في مجتمع ما فربما سيهدد ذلك نظامًا استبداديًّا به على المدى الطويل.**

وبشكل عام، فإن ما يميز تحليلات تود هو استخدامه الواسع لعلم السكان والبيانات الديمغرافية ومعدلات المواليد ومستويات التعليم، ليتوقع التغييرات السياسية والاجتماعية التي يمكن أن تشهدها منطقة ما؛ وحين توقع تود عام ١٩٧٦ في كتابه السقوط الأخير، انهيار الاتحاد السوفياتي قريبًا، قام بذلك انطلاقًا من دراسة بيانات لا تمتّ إلى السياسة بصلة مباشرة؛ مثل إحصائيات معدلات وفيات الأطفال الرضّع في الاتحاد السوفياتي، فضلًا عن انخفاض نسبة المواليد؛ في البداية لم تأخذ طريقة تود في التحليل والتأريخ اهتمامًا يذكر، لكن حين سقط الاتحاد السوفياتي بدأت طريقته التي تعتمد أساسًا على البيانات السكانية، تأخذ اهتمامًا كبيرًا.

وربما يكون أكثر تحليلات المفكر الفرنسي إثارة للجدل، هو تحليله للمسيرات الفرنسية التي انطلقت للتنديد بالهجوم المسلح على صحيفة شارلي إيبدو بعد نشر المجلة رسومًا مسيئة للنبي محمد (ص)... لكن تود أتى فجأة لينسف كل ذلك ويقول إن شارلي إيبدو مجلة سيئة، وإن هذه المسيرات نضحت بالفاشية، وإنها مسيرات لا تثير الإعجاب قادها "زومبي الكاثوليك" كما وصفهم؛ بالنسبة لتود فإن المظاهرات لم تكن تدافع فقط عن حرية الاعتقاد والتعبير وهي الحرية التي يتفق معها بالطبع، بل كانت أيضًا مظاهرات لا مكان فيها لهؤلاء الذين يرفضون "العمل الإرهابي"، لكنهم مع ذلك يعترضون على الرسوم المستفزّة ولا يشجعونها ويرون أنها كانت حمقاء؛ كانت المسيرات من وجهة نظره فرصة **"لاستعراض القوة والبصق على الأقلية المستضعفة" وهي مسلمو فرنسا الذين يمثلهم أساسًا أبناء المهاجرين والعمال؛ كما كانت استعراضًا لكراهية تلك الأقلية، والذي لم يحضره أبناء الطبقة العاملة، وإنما فقط الكاثوليك.**

تسبب رأي إيمانويل تود حينها في موجة عاصفة من الانتقادات ووصفته الصحافة الفرنسية بأنه "مثقّف مزعج"، و"مجدّف ضد ١١ يناير"، و"سخيف وكاذب" و"متواطئ مع الإرهابيين". **وقد عقّب تود حينذاك بأنه من المفارقة أن الداعين إلى تلك المسيرات قد انطلقوا للدفاع عن حرية التعبير وبعد ذلك أرادوا إسكات كل من اختلف معهم في الرأي، وقال أيضًا إن السخرية من الدين في فرنسا لم تعد حقًّا فقط، بل أصبحت واجبًا؛ إذ يتم دفع المسلمين على وسائل الإعلام إلى القول إنهم مؤيدون للرسوم المسيئة لنبيهم حتى يُظهروا أنهم فرنسيون حقًّا.**

هزيمة الغرب: بعد سنوات من تنبُّئِه الناجح بانهيار الاتحاد السوفياتي، **عاد تود** ليستخدم نفس الأدوات الإحصائية بشكل أساسي **ليقدم نبوءة جديدة، ونبوءتُه هذه المرة هي هزيمة الغرب.** وذلك في الكتاب الذي صدر عن دار غاليمار للنشر في بداية هذا العام (٢٠٢٤)، **ومن خلال هذا الكتاب ومادته العلمية الوفيرة، يبرهن تود على العجز الصناعي في الولايات المتحدة الأميركية وانحدار التعليم بها منذ الستينيات، ويبرهن أيضًا على السقوط الروحاني والديني وتفكك الروابط العائلية وتفضيل دول من العالم لنموذج الدول المعادية للغرب، ومن خلال هذه الأشياء يرسم صورة قاتمة لمستقبل الغرب.**

تمامًا كما نظر في الماضي إلى الإحصاءات السكانية الصغيرة التي توقع من خلالها أن الفساد قد استشرى في الاتحاد السوفياتي إلى حد يهدد بانهياره، يعود الآن وينظر إلى نفس الإحصاءات في روسيا فيجد الأمر قد تغير تمامًا؛ ففي حكم بوتين انخفض معدل الوفيات نتيجة إدمان الكحول، وانخفضت حالات الانتحار، وانخفضت جرائم القتل، كما انخفض معدل الوفيات السنوية بين **الرضع من ١٩ من كل ١٠٠٠ طفل في عام ٢٠٠٠ إلى ٤.٤ في عام ٢٠٢٠، وأهمية هذا الرقم بالنسبة لتود أنه أقل من المعدل الأمريكي البالغ ٥.٤. بالنسبة لتود، فإن مؤشرات مثل تلك أهم بكثير من المؤشرات الغربية السيّئة السمعة بحسبه حول الفساد وما إلى ذلك، التي يرى أنها مفتقرة إلى**

المعايير الموضوعية؛ فبينما تُظهر تلك المؤشرات الغربية أن الغرب متفوق بفارق كبير على خصومه، يُظهر الفرق بين عدد وفيات الأطفال الرضع في روسيا والولايات المتحدة الأميركية أن الولايات المتحدة أصبحت أكثر فسادًا من روسيا.

بيبّن تود - الذي يتهمه الكثيرون في الغرب حاليًّا بأنه صار بوقًا لتلميع روسيا- **بالأرقام** كيف تقدمت روسيا وتخلفت الولايات المتحدة الأميركية؛ **فقد صارت الولايات المتحدة تنتج من السيارات ومن القمح أقل مما كانت تنتجه في ثمانينيات القرن الماضي، بل إنها أصبحت تُكوّن مهندسين أقل ممن تُكوّنهم روسيا، وهذا ليس قياسًا بعدد السكان فحسب، بل وفق الأرقام المطلقة، هذا فضلًا عن النقص الحاد في شهادات الدكتوراه التي حصل عليها الأميركيون في مجال الهندسة في العقود الأخيرة؛ وبينما يتجه الروس إلى الوظائف التي تتقدم بها الأمم يتجه الأميركيون أكثر فأكثر إلى وظائف قطاع الخدمات والقانون والتمويل، وهي الوظائف التي لا تُوجِد القيمة وإنما تنقلها فقط داخل الاقتصاد، وقد تقضي عليها في بعض الأحيان. وبشكل عام يرى تود أنه بينما كانت الحكومات الغربية المنتخبة تركز دائمًا على تحقيق أهداف قصيرة المدى توفر لها إعادة انتخابها مرّة قادمة، كانت حكومات الدول المنافسة للغرب تتمتع بخطط أطول مدى جعلتها تحقق تقدمًا ملحوظًا في بلادها، وعلى الصعيد الدولي.**

من وجهة نظر تود، ينبغي لنا أن نتأمل بعمق حقيقة أن روسيا استطاعت أن تصمد في وجه العقوبات الاقتصادية بعد الحرب على أوكرانيا دون أن تركع أو تتأثر بشكل حاد؛ وذلك لأن روسيا استطاعت أن تبني دولتها المستقلة بحسبه، وقد استعدت لاستقلالها الاقتصادي والتكنولوجي منذ سنوات؛ والمدهش هنا وفقا له أن الغرب لم يكن قادرًا على تأمين احتياجات أوكرانيا من القذائف في الحرب، رغم أنه قبل الحرب مباشرة كان الناتج المحلي الإجمالي لروسيا وبيلاروسيا لا يمثل إلا ٣.٣% من الناتج المحلي الإجمالي الذي يتمتع به الغرب، **لكن رغم ذلك استطاعت روسيا أن تنتج أسلحة أكثر من العالم الغربي، ومن هنا يخلص تود** إلى **أن علم الاقتصاد السياسي الغربي الزائف قد انكشف في تلك الحرب وأن مفهوم الناتج المحلي الإجمالي لم يعد قادرًا على تفسير الحقيقة.**

يخلص تود إلى أن الوضع المتعلق بالاقتصاد والتعليم والفساد يشير إلى أن الغرب على شفا حفرة من الهزيمة أمام خصومه، كما أن تود يولي مساحة أخرى اهتمامًا كبيرًا ليستخلص من خلالها اقتراب هزيمة الغرب، وهي مساحة العلاقات الأسرية والحياة الروحية والدين. يرى تود، كما رأى الكثير من الفلاسفة من قبل **أن الإصلاح الديني البروتستانتي كان العمود الأساسي الذي بنى عليه الغرب نهضته التعليمية والاقتصادية، إذ أعلت البروتستانتية من قيم العمل والتعليم، والآن يلاحظ تود أمرين أساسين:**

أولهما، أن **النخبة البروتستانتية التي بُنيَت على أكتافها سابقًا الحضارة الغربية من خلال قيم العمل والعلم، تحولت الآن لتصبح عصابات حاكمة في العواصم الغربية مشبعة تمامًا بأفكار النيوليبرالية والجشع،** بل إنها قد فقدت وجودها في واجهة الحكم في الولايات المتحدة؛ مثلاً، فلأول مرة في الحكومة الأميركية الأخيرة (حكومة بايدن) **لم يعد هناك وجه بروتستانتي أبيض، بل صار اليهود يسودون الوظائف الحكومية العليا، وهو يؤكد حين يشير إلى تلك الملحوظة أنه هو نفسه ينتمي لسلالة يهودية، لكنه يحاول أن يوضح كيف يؤثر الأمر في السياسة.**

والآخر هو ما يسميه تود الوصول إلى الصفر الديني في الغرب بقطبيه الكاثوليكي والبروتستانتي؛ مما أنتج فوضى في القيم والمعايير وتغييب معنى الحياة، فلم تعد المجتمعات الغربية تعاني فقط من الافتقار إلى الروحانية والقيم والمعاني، بل وصل فيها الاقتناع الديني إلى الصفر، وهو ما جعل القيم الغربية غير جذابة لبقية العالم بعكس الماضي؛ إذ صار الغرب عنوانًا للعدمية، وأصبح نموذج الأسرة الغربية ـ بعدما شهد نظامها القائم على الأب تدميرًا كبيرًا في العقد الأخير ـ نموذجًا يهدد الحياة الاجتماعية فضلًا عن كونه لا يجذب الاحترام في عيون العالم..!!!!

******

تنويه:

هذا التقرير يرصد المواقف والآراء الواردة في مجموعة من الصحف العربية والعالمية حول القضايا الساخنة محلياً وإقليمياً ودولياً، ولا يعبر بالضرورة عن رأي حركة البناء الوطني.